مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد الثامن عشر
2001

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2001 من ميلاد المسيح عليه السلام

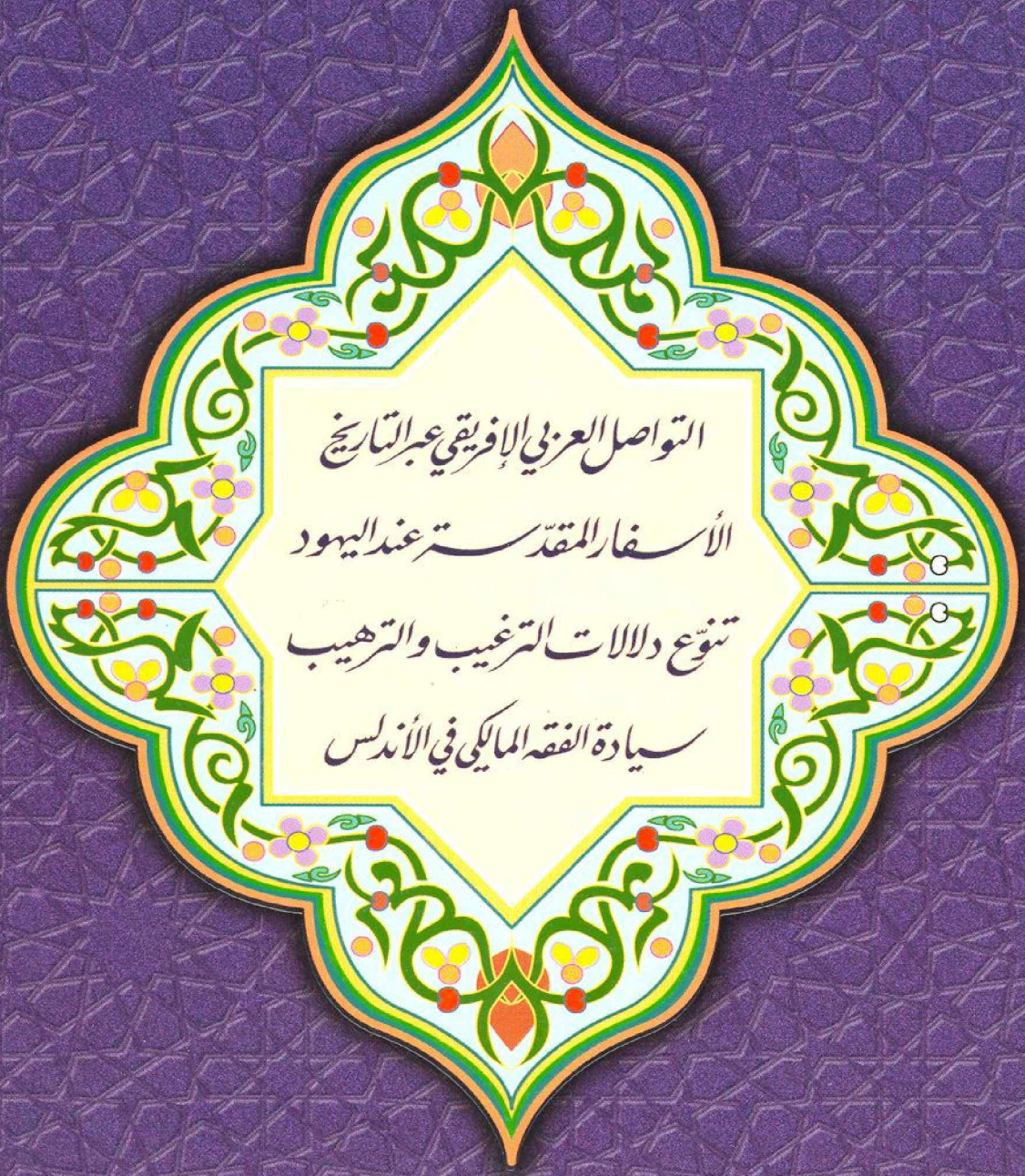

لقد أثارت أحداث استشهاد البطل الصغير محمد الدرة أمام أنظار العالم انفعالات قوية في نفوس الناس على اختلاف أجناسهم واتجاهاتهم، وفي طليعتهم كان الشعراء العرب الذين عبروا في منشورات مختلفة عن شعورهم أمام هذا الحدث الإنساني الكبير، وجمعت مؤسسة البابطين للإبداع الشعري كثيراً من هذه الأعمال في ثلاثة أجزاء كبرى.

وفي الجماهيرية كتب أعيان الشعراء قصائد مفعمة بروح الوطنية والإنسانية تجاه محمد الدرة، نذكر منها قصائد الدكتور البغدادي التي عرفت طريقها إلى الإنشاد المرئي، وقصائد الشعراء راشد الزبير وحسن السوسي ومحمد بن الحاج

وغيرهم، ويسرنا أن نقدم في هذا العدد القصائد التي دارت بخلد الأديب الدكتور محمد بن الحاج في الخصوص:

غُصَّـة

واأسفي.. واحزني
واأسفي.. يا أسفاً يغشّي كل الزمنِ
واحزني.. يا حزن كل الأعصرِ
يا حزن كل البشرِ
يا جاثماً كلكلُهُ في خافقي
وبادياً سحابُهُ في النظر
لا أستطيع كلما جرَّبتُ وصفَ ألمي
وكشفَ جرحي الغائرِ
وهوْلَ هذي الظُلمِ
وحيرة الرُّبان في خِضّمه المضطربِ
لا أستطيع مطلقاً تصوير هذي الكُرَبِ.

* * *

صليْتُ ركعتيْ غيابْ
عليك يا أوطاننا
يا غصة العذابْ
وانحدرتْ بمقلتيَّ دمعتانِ.. جمرتان
قصيدتا رثاءٍ وانتحاب.

* * *

حُزْني بحارٌ لا تُحدّ

وألمي لظىً في الصدر يتقَدّ
وكلما ظننته همد . .
تفجّرتْ عيونُهُ . تناثرت رجومُهُ
غدا سديماً مظلماً يمتد
يمتدُّ دون حد
يمتد للأبد .

* * *

مالطا في 4 ـ 6 ـ 1999

حيـاتنـا

ما عاد للأشياء في حياتنا مذاقْ
ما عاد للأفكار في عقولنا اتفاق
بحثتُ عن أصواتنا في زحمة الأبواق
بحثتُ عن أنفسنا في داخل الأعماق
فتّشتُ عن وجودنا في عالم النفاق
نقّبتُ عما عندنا من سالف الأخلاق
فما وجدتُ غير وهْم جاحظ الأحداق
ولم أجد سوى سراب شاسع رقراق

* * *

أعماقنا مثل ليالي الزمهرير في الشتاء
أفكارنا . . أصواتنا . . مشلولة خرساء
غاياتنا مجهولة غامضة الأرجاء
نعيش في دوامة عنيفة هوجاء

وكل ما في وسعنا أن نتقن الرياء
ونحسن التمثيل والتدجيل والخداع كالحرباء
وأن نكون نُصُباً ممسوخة بلهاء
لا سمع، لا إبصار، لا كلام.. لا رجاء

القاهرة 9/ 6/ 1973

إلى أُمّي

كفْكفي أُمّاهُ هاتيْك الدُّموع
أوقِدي في مخدعي كلَّ الشُموع
زغْرِدي.. غنّي.. وصليّ في خُشوع
ردّدِي: اللّهُ أكبرْ...
... ولْتسيري في الجُموع

* * *

إنّني أُهْديكِ شالاً من غُلالات القمرْ
وإذا ما سِرْتِ في ركب المسيرات الأغر
أنسُجُ الضوْءَ دِثاراً وشآبيبَ المطر
أغْزِل الزهْرَ عباءاتٍ وأوراقَ الشجر
وأُحَليكِ بإكليلٍ من الفُلِّ النَّضِر

* * *

أيها الطِّينُ الذي قد ضَمَّ لَحْدي
كَمْ على مهْدِكَ قد عفَّرْتُ خدّي
كم تطهرْتُ، وصليتُ، وتمتمْتُ بِوِرْدي
واقتلعتُ الحَجَرَ الطاهر رمزاً للتحدي

ورميْتُ الغاصِبَ الآثِمَ لم أخْشَ التردي

* * *

أيها الطين الذي مِنْهُ جُبِلْتُ
وارْتوىَ مِني دماً يوْمَ سقَطْتُ
وتمرَّغْتُ عليهِ بدمائي وقُبضْتُ
حَيّ أُمي كلما قامتْ ودبّتْ . .
حيِّها . . فهْيَ التي وَلدتْ وربّتْ .

* * *

أيها الريحُ ترفّقْ كلما لامسْتَ أُمي
حيّها . . قبّلْ محياها . . وحوّلْ كلَّ همٍّ
ضمّخِ الأعطاف منها . . ولتسلِّمْ ولْتُسمِّ
ولْتُعِنْها . . عندما تحمل راياتي ورسمي
تدفعُ الثوارَ للهيجاء في صبر وعزْمِ

مالطا في 29 ـ 10 ـ 2000

ما قيمة الحياة؟

ملاعبي . . ملاعبَ أحبّتي . . مدارجَ الطفولةْ
مسالِكَ قريتِنا . . مسالكَ الرُجُولة
ترابَنَا العزيز يا منابت البُطولة
أضمُّكم في ناظِريَّ جنةً ظليلة
أحسُّكم في خافقي أغنيةً جميلة

* * *

أنا هُنا . . لم ارتحلْ عن قريتي المُجاهدةْ
أنا هنا مُخلَّد . . سليل أرضٍ خالِدة
أنا النخيلُ . . البرتقال . . والجبالُ الصامِدة
والسِنديانُ . . والزيتون . . والحقولُ الواعِدة
أنا الزمان والمكانُ . . والعيونُ السَّاهِدة

* * *

تفجَّري يا أَرْضَنا . . ثوري على الدخيلْ
وقاوِمي . . لا تضْعفي . . لا تقبلي البديل
لا تقبلي سياسة الخنوع والتضليل
ولعبةَ التطبيع والحوار والتدجيل
مهزلة مضحكة . . وموقفٌ ذليل!!

* * *

حجارةُ الطريق تهفو للصِّدام واللِّقاءْ
وأُفقُنا قد حَنَّ للدُخانِ والدِّمَاء
وهبطتْ تحتضنُ شهيدَنا ملائِكُ السَّماء
فلْتندفِعْ مسيرةُ الأحْرار بالفِداء
ولْترتوي يا أرْضَنا . . . يا أُمَّنا السَّمْراء

* * *

ما قيمة الحياةِ تحت ظل الغاصبينْ؟
ما قيمة الوجود في حياة الخانعين؟
فعزُّنا مِنْ عِزّة الرحمٰن ربِّ العالمين
ونصرُنا ـ إذا صدَقنا الله ـ حقٌّ ويقين
فليس يُجْدي عندنا إلا قتال المجرمين.

انطلقْ يا أبتاه

كفكِ الدمْعَ الهَتُون
واحتسِبْني أبتاه
وتحسَّسْني حواليْكَ وفي الحِضْنِ الحَنُون
ضُمّني يا أبتاه
وتنسَّمْ دِفْءَ أنفاسي بأعماق السُّكون
إنني ظِلُّكَ والنبْضُ وأحلام الشُجون
وأنا اليقظة . . والنوْمُ الحَرُون.
كفكفِ الدمعَ أبي
فأنا أنْتَ . . وجودٌ مُتوَحِّد . .
وكيان مُتجدّد
وإلى أنْ يتلاقَى جَسَدَانا بعد أن تُطْوَى القرون.

* * *

كفكفِ الدِمْعَ أبي يكفي البكاء
لَبِّ صَوتَ الوطنِ المبْحوح مِنْ طُولِ النِّداء
لَبِّ صوتَ الأرْضِ تدعو كل شهم للفِداء
أوَ لمْ تسمع عويلَ اليُتْمِ المُبْكي وآهاتِ الثكالىَ؟
أوَ لم تذر بجرحانا . . وآلاَف الأياميَ؟
أوَ لم يأتِكَ ما قد سفك العادون فينا من دماء؟
ورمَوْا في ظُلْمةِ السجْن جموعاً أبرياء؟
وأحالوا كلَّ عمرانٍ خراباً وتعاسة
دنّسُوا الأقصى بأقدام النجاسة

فانطلقْ يا أبتاه . .

انطلقْ لا تتأخرْ

هاتفاً: وامقْدِساه

* * *

يا أبي الغالي تقدِمْ بالرجال

واحملِ الأحجارَ والأفؤُسَ في وجْهِ المُحَال

واقتحِمْ هوْلَ النزال

قد تحدَّوْنا جِهاراً . . أعلنوا فينا القتال

هَتَكُوا الأعْرَاضَ . . داسوا الحُرمات

جرَّعونا أكْؤُس الذلةِ . .

. . هل هٰذي حياة؟!

أيُّ معنى لحياةٍ كالمماتِ؟

فانطلقْ يا أبتاه، هاتفاً: الله أكبر .

مرحباً بالموت أحراراً . . وتبّاً للحياة .

* * *

يا أبي الغالي تأمّلْ وتدبّرْ .

باطلٌ هذي الأكاذيبُ التي تُغري البَشَر .

زائلٌ كلُ نعيم مزدهِر .

. . هؤلاء المُتخَمُون القاهرون

وعلى صدْرِ شعوبٍ جائِمون

عطّلوا فَرْضَ الجهاد

في عدوّ اللّه في أرض المعاد

آثَرُوا الدُّنيا وأوهام «السلام»
خدّروا الناسَ بمعسول الكلام
تركونا وحْدَنا نهْباً لأوْباش اليهود
أحكموا مِنْ حولنا كلَّ الحدود
شددوا كلَّ القيود
يا أبي ليس لدينا غيرُ إمداد السماء
نِعْمَ بالله معيناً
بئْسَ عوْنُ الخانعين
فلتقاتلْ . . ولتقاتل . . حتى يلقاك اليقين .

مالطا 10 ـ 11 ـ 2000

النَّصْـرُ آتٍ

منْ جِنان الخُلْد أدعوك أبي
وأُناجيكَ بطيْفي علّكَ تأنسُ بي
هذه بشرىٰ إليك :
يا أبي إنك قد حُلِّيتَ تاجاً
بعد موتي بين أحضانِكَ ظلماً . .
وأنا صِرْتُ سراجاً
صِرْتُ شمْساً تملأُ الآفاق نوراً وابتهاجاً
صرت رمزاً في قلوب الناس يُذْكيها احتجاجاً
فلْتقُمْ . . هيا أبي
إرْفعِ القامةَ فخْراً وتباهَى وتسامَى

أنا في الخُلْد ملاكٌ . .
وعلى صدْرِك أصبحتُ وساماً .

* * *

إنني الماءُ بحَبّاتِ المطر
وأنا معزوفةُ الرِّيحِ على غصن الشجر
وضياءُ الشمس في رأْد الضُحى
وهدوءُ الليل في ضوْءِ القمر
وعطورُ الورد والفل الندي
أنت تلقاني حياة سِرّها في كل شيء
في عيون الأهل والصحْب . . وفي الفجر الوضيء
في دروب الوطن الصامد . ضد الهمجي

* * *

أنا في قلبك إيمان قوي
وأوار يتلظَّى . . يشتهي الثأر الوفي
فاحملِ الراية جذلانَ . . ضحوك القسمات
حَرِّكِ الدنيا جميعاً بعظيم المعجزات
ولْتُقاوِمْ كلَّ شيطان دخيل
اعْبُرِ الليل . . تَخَطَّ الشوْكَ والآلامَ نحو المستحيل
آملاً أنَّ غداً بالنصر آتْ .

* * *

رسالة من الطفل (محمد الدرة) إلى الزعماء العرب:

تفرّجوا يا أيها الكبار!!

تفرّجوا يا قادة العرب
تفرّجوا.. تلذّذوا بمنظر الدماء والأشلاء واللهب
تفرّجوا.. وتابعوا الأحداث من بعيد وكثب
تأملوا تفجُّر الغضب
وهَبّة الأعزل ضد الغاصب الغدّار.
تأملوا الخراب والدمار.
تأملوا يا أيها الكبار.

* * *

معذرة.. لا ترهقوا تفكيركم بهمّ الانتفاضة
لا تحرقوا أعصابكم..
من أجل أن تجتمعوا في قمة صورية..
وتبحثوا مصابكم
ولتحذروا.. لا تغضبوا شرطية الزمان
وفكروا.. تأملوا عاقبة العصيان
واستأذنوها إن نويتم نصرة الجيران
ودعمنا بالفعل في معامع الميدان
أستأذنوا.. فالإذن حزم وضمان
استأذنوا لكي تحافظوا على السلطان
ومتعة الكراسي
وزهْو الصولجان

* * *

يا قادة العرب
لا تغضبوا من أجلنا ونحن في اللهب
لا تقفلوا مكاتب التطبيع
لا تطردوا ممثلي اليهود
لا تفتحوا أمام الشعب الغاضب الحدود
كي تزحف الجموع نحو المسجد الأقصى
ولتكتفوا بساخن التنديد
ودبّجوا بدائع التأييد
وليهدر الإعلام بالغناء والنشيد
ولتمطروا العدو بالتهديد والوعيد
فهذا كاف وحده لمحو هذا العار
ونصرة المظلوم تحت وطأة الدمار
ورجعة الديار
ومحو هذا الليل كيما يطلع النهار

* * *

يرحمك الله صلاح الدين
يا مثلاً خلّده التاريخ في سجله المبين
يا قائداً لقّن جيش الغاصبين
دروس عزٍ وإباء
دروس صدق ووفاء
خالدة في وعي الذاكرين

* * *

يا شعبنا . . يا شعب فلسطين
لا تنتظر من أحد عوناً على الدخيل
لا تنتظر وعود الحالمين
لا تنتظر . . ولتنطلق . . زلزلْ عروش المعتدين
واقتحم الأهوال بالإيمان واليقين
لا تخشى أمريكا ولا تأبه بصهيون اللعين
لا تعترف أبداً بمعسول الكلام
لا تعترف أبداً بمهزلة السلام
قاومْ . . وقاومْ . . ثم قاومْ حتى يأتيك اليقين .

مالطا 12/ 10/ 2000

شـعر : أبو أسامة

إلى قادة العرب

غَطُّوا شُعَاعَ الشَمسِ بالغِرْبالِ في وَضَحِ النهار
وتظاهَروا بالجدِّ في أَخْذِ القرار
يا قمّة العرب المُؤَمل دَعْمُهم
يا قادة العرب المُرجيَّ صِدقُهم
يا قادة الرأي المُؤَمَّلِ أن يكون لهم قرار .

* * *

لا تخدعونا . . لا تذُرُّوا في مآقينا الرَّماد
أشبعْتُمونا بالخطابة والشِعارات الحِداد
أغْرَقْتُمُ الأعداءَ بالتنديد والتهديد . . والقول المُعَاد
لكنَّ ذلك لا يغيِّر واقِعاً . .
لا . . لن يُفِيد

لنْ يَرْفعَ التقتيلَ والتنكيلَ والظُّلْمَ العنيد
لا . . لن يُطهِّر أرضَنا من رِجْسِ أوغاد اليهود

* * *

تكفي المُداورةُ العقيم
خَلّوُا الصراحةَ بيننا . . .
ولْتُعْلِنوا الحقَ الصريح
ولْتُعلِنوا لشعوبكم ولِشَعْبنا العاني الجريح
أنَّ قرارَكمُ العزيزَ قرارُ أمريكا الصحيح
ولسانُكم بلسانِها أبداً فصيح
قولوا بأنّ عروشَنا حتماً تطيح
إنْ نحن خالفْنا الوصايا والعهود
أو نحن جرّحنا أحاسيسَ اليهود
أو أظلمتْ بلدانُ أوروبا وغطّاها الجليد
قولوا بأنّا عاجزون
لا نستطيع، ولا نريد، تحديَّ الأفْعىٰ الخَؤُون
شُرْطيَةِ الدنيا . . وراعيةِ اليهود

* * *

يا قادة العرب (الأُباة)
هلاّ وقفْتم وقفةً للعِزّ في وجْهِ الطغاة
هَلاَّ هَزَزْتُمْ عالَمَ الغرْب اللَّئيم
ومنعتُمُ النِفْطَ الذي يعني لهم كلَّ النعيم
وغسَلْتُمُ الأيْدي من التطبيع . . والمَلَقِ الأثيم

هلاّ كسرْتُم عن شعوبكمُ القيود
وفتحتُمُ كلَّ الحدود
وتقدّم الزحْفُ المباركُ هادراً تحت البُنود
من كل فجٍّ . . من أقاصي الأرض . . تنْهال الجنود .
اللّه أكبر صوتُها وشعارُها
ومرادُها نيلُ الشهادةِ والخلود
المسجدُ الأقصى . . فلسطينُ . . الفداء بكل مرتخصٍ وغال
هلاّ فعلتم . .
عندها حتماً صلاح الدين ينهض للنضال
ويُلقّنُ الأعداءَ درساً من جديد .

مالطا في 28 ـ 10 ـ 2000

حَذامِ وعَنْقاءُ السلام

منذُ زمانٍ قد تنبّأتْ حَذامِ
بكل ما تفعَلُهُ في أرضنا الأفاعي
لكنّكم فضلْتُم الإصرار والتمادي
والارتماء بين أحضان اللئامْ .
. . وكررتْ تحذيرَها حَذامِ
قلتم لها : أضغاثُ حُلْمٍ . . أو خيال
لكنها قالتْ : معاذَ اللّهِ أنْ تكذبني عيناي
فما أرى هو الدماءُ والخرابُ والنزال
وحيّةٌ عملاقةٌ . . لسانُها ضِرام
فلتحذروا عاقبةَ الأوهام

والجرْيَ خلْفَ خُدْعةٍ يدعونها السلام.

* * *

الهُدْهُد الأمين قد أخبَرَكُم ما أكدّتْ حَذام
بأن ما زرعتُم من مشاتل السلام
سيُثمر الحنظلَ والأشواكَ.. والإيلامْ
وأنّ ما ترجونه من سُحُب الوعود
محْضُ سرابٍ خُلّبٍ.. بروق ورعود
وأنّ إسرائيل هٰذي الحية الرقْطاء..
ستلتوي لِعصْركم وحقْنِكم بسُمِّها الحَقود
فالغدْرُ من طباعها مذ أقدم العهود
لكنّكم لم تسمعوا للهدهد الأمين
لم تأْبَهُوا بما أتى مِنْ خَبَرٍ يقين.

* * *

يا أيها المواطنون: ما يلي قد جاءنا:
شارونُ في كوكبة من عسكر الصهاينةْ
يقتحم الأقصى
مدنساً رحابَهُ الطاهرةَ تحدياً لشعبنا
تحدياً للسلطة المُدَاهِنةْ
نكايةً في السلطة المُهَادِنةْ.
واشتعل الدمُ الغيور في العروق الساخنةْ
تفجّرتْ منابعُ الغضب
وماجتِ الدروبُ بالهتاف والدخان واللهب

واحتدَّ في أُوَارِها الحِوار
ليس حوارَ الزيْفِ والتطبيع والكذب
وأنما هو حوار النار والهراوي والأحجار
اللغة الوحيدة التي تحاور الأعداء
اللغة البليغة الفصيحة الأداء.

* * *

قد كشفتْ عن وجْهِها القبيح إسرائيل
واتضحتْ كالشمس أمريكا بدورها العميل
وأخذتْ تسّاقطُ الأحرار
وامتلأتْ جرحىٰ . . يتامىٰ، أو ثكالَى، أو أيامَى كلُّ دار
. . ورغْمَ كل تلكمُ المآسِيَ الكبار
تُردّد الأخبار:
بأنكم تنتظرون الأذْنَ والتوْقيتَ للقاء
لتجلسوا . . وتبْحثوا عن كذبة العنقاء
عن السلام والأمان والرّخاء
يُتحفكم به علينا أخْبَثُ الأَعداء.

* * *

زرقاءُ[1] . . يا حبيبتي حَذامِ
لم يسمعوا ما قلت من كلام
وآثروا أن يلهثوا خلف السراب
بين مجئ وذهاب
ما بين أمريكا وتل أبيب.

---

(1) هي زرقاء اليمامة التي وردت أخبارها في تراثنا العربي